

أبو بكر الصديق رضي الله عنهالخطبة الأولى

أما بعد..

أيها المؤمنون إن الله اصطفى محمداً صلى الله عليه وسلم على الأولين والآخرين واصطفى له خير الناس بعد النبيين فجعلهم أصحابه ﴿وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾^(١) فأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هم خير الأمة وأعظمهم فضلاً وأعمقهم علماً وأصدقهم إيماناً وأبرهم قلباً لا يرتاب في ذلك العالم بأخبارهم المطالع لسيرهم فهم مصابيح الدجى وأئمة الهدى شهدوا الوحي والتزيل وعلموا التفسير والتأويل السابقون إلى الفضائل والمكرمات والمتبوتون في الآخرة أعالي الجنات ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾^(٢) فلا خير إلا في سبيلهم لا يحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق .

أيها المؤمنون أصحاب رسول الله هم خير قوم ومعشر رضي الله عنهم ورضوا عنه إلا أن أفضلهم منزلة وأعلاهم مكانة صديق هذه الأمة أبو بكر عبد الله بن عثمان السابق إلى الإسلام والإيمان فهو أول من آمن من الرجال

بعد النبي وأوفاهما بما حملا

خير البرية أتقاهما وأعد لها

وأول الناس منهم صدق الرسلا

والثاني التالي المحمود مشهده

أبو بكر الصديق صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجاهلية والإسلام وأعظم الصحابة اجتماعاً برسول الله ليلاً ونهاراً حضراً وسفراً فقد لازم أبو بكر رضي الله عنه رسول الله حياته كلها فكان معه في مكة معيناً ونصيراً وكان معه في الهجرة إلى المدينة رفيقاً شقيقاً وكان معه في المدينة عضيداً وزيراً شهد

(١) سورة: البقرة : آية (١٠٥) .

(٢) سورة الفتح : آية (٢٩) .

مع النبي صلى الله عليه وسلم المشاهد والمعارك كلها وشهد الله له بالصحة في كتابه وتلك منقبة عظيمة وفضيلة شماء فقال الله تعالى : ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾^(١).

أيها المؤمنون أبو بكر صاحب الفضائل والمناقب حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخاصته
فكان حب رسول الله قد علموا من البرية لم يعدل به رجلا

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((إن من أمن الناس علي في صحبته وماله أبو بكر ولو كنت متخذاً خليلاً لا تتخذت أبا بكر خليلاً ولكنه أخي وصاحبي))^(٢) وقال صلى الله عليه وسلم مشيداً بأبي بكر : ((إن الله بعثني إليكم فقلتم : كذبت ، وقال أبو بكر : صدق ؛ وواساني بنفسه وماله ؛ فهل أنتم تاركو لي صاحبي ؟ فهل أنتم تاركو لي صاحبي ؟))^(٣).

أيها المؤمنون إن أبا بكر رضي الله عنه لم يحصل تلك المترلة العالية والمكانة الرفيعة إلا بجد وإخلاص وجهاد همة عالية ؛ رغبة صادقة ؛ أعمال صالحة ؛ يد باذلة ؛ عين باكية ويجمع ذلك كله قلب صادق ونفس زاكية في طلب ما عند الله جادة صادقة روى الإمام مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه يوماً : ((من أصبح منكم اليوم صائماً ؟ قال أبو بكر : أنا . فقال رسول الله : فمن تبع منكم اليوم جنازة ؟ قال أبو بكر : أنا . قال رسول الله : فمن أطعم اليوم منكم مسكيناً ؟ قال أبو بكر : أنا . قال رسول الله : فمن عاد منكم اليوم مريضاً ؟ قال أبو بكر : أنا . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ((ما اجتمعن في امرئ إلا دخل الجنة))^(٤).

أيها المؤمنون عند الصباح يحمد القوم السرى فأبو بكر السابق إلى الخيرات يدعى يوم القيامة من أبواب الجنة الثمانية .

أيها المؤمنون أبو بكر أعظم الأمة بعد رسول الله صبراً ؛ وأثبتهم يقيناً ؛ وأعمقهم إيماناً وشواهد ذلك كثيرة عديدة فقد ثبت الله بأبي بكر صحابة رسول الله لما طاشت عقولهم وارتجت أفئدتهم وزلزلت أقدامهم عند موت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : ألا

(١) سورة : التوبة : آية (٤٠) .

(٢) أخرجه : أحمد (١٠٧١٠) ، والبخاري (٤٤٦) ، ومسلم (٤٣٩٠) .

(٣) أخرجه : البخاري (٣٣٨٨) .

(٤) أخرجه : مسلم (١٧٠٧) .

من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت وقرأ عليهم قول الله تعالى : ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾^(١) وقول الله تعالى : ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾^(٢) فكشف الله به عنهم الاضطراب وثاب الناس بكلامه وتوجيهه إلى الجادة والصواب.

أيها المؤمنون أبو بكر جبل شامخ لا تزعزعه العواصف ولا تستفزه الأزمت رابط الجأش سديد الرأي فما أن ذاع نبأ موت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ارتد أحياء من العرب ؛ ومنع قوم الزكاة ونجم النفاق ؛ وتربص اليهود والنصارى فكان خطباً جلالاً ؛ وحدثاً جسيماً تنهد له الجبال الراسيات فقال أبو بكر : أنا لها أنا لها، لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة. فبعث البعوث وجهز الجيوش وقاتل المرتدين ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا﴾^(٣) وثبت الله التوحيد في جزيرة العرب بالصدق وقصم فيها فقار الشرك والوثنية فرضي الله عنك يا أبا بكر وجزاك عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء وجمعنا بك في جنات النعيم .

أيها المؤمنون هذه ومضات ولحات من سيرة الصديق وهي قليل من كثير وغيض من فيض فخلال أبي بكر معلومة مشهورة : زهد في ورع ؛ بكاء في خشية ؛ بذل وعطاء ؛ صبر وجهاد ؛ صحبة وهجرة خشية وإنابة ؛ حزم وبصيرة ؛ صدق وإحسان

وإذا استطال الشيء قام بنفسه وصفات ضوء الشمس تذهب باطلا

(١) الزمر : آية (٣٠) .

(٢) آل عمران : آية (١٤٤) . والحديث أخرجه البخاري (٣٣٩٤) وغيره .

(٣) الأحزاب : آية (٢٥) .

الخطبة الثانية

أما بعد..

فألزموا عباد الله وصية رب رحيم قال لكم : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾^(١) فاتقوا الله عباد الله واقروا سير الصالحين السابقين واللاحقين فإن في قصصهم وسيرهم عبرة وعظة ينشئ الله بها أمثالهم

تجلو لحاضرها مرآة ماضيها

لعل في أمة الإسلام نابتة

من الصروح وما عاناه بانيها

حتى ترى بعض ما شادت أوائلها

اعتبروا عباد الله بسير صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم لتعرفوا فضلهم وسابقتهم وليرسخ في قلوبكم حبهم وينشط فيها صدق الرغبة في التأسى بهم ولتعلموا عظم جرم الرافضة الذين كفروا صحابة رسول الله وعابوهم وسبوهم .

(١) آل عمران : آية (١٠٢) .